

موضوعات إسلامية - مقالات في صحيفة دنماركية - الدرس (٠٨-١٢) : حقوق الجار في الإسلام

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٨-١١-٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

إكرام الجار

الشيء الذي يُلَفَتُ النظرُ في الأحاديث النبوية الشريفة أنّ النبي عليه الصلاة والسلام ربط الإيمان كلُّهُ بإكرام الجار، بل نفى عن الذي لا يأمنُ جارهُ أذاه نفى عنه الإيمان! إذاً كم هي علاقة هذا الخلق بالإيمان؟ علاقةٌ وشيجة، بل هي علاقة ترابطية فلو أُلغيت هذه الفضيلة لأُلغي الإيمان .

حق الجار في القيم الإسلامية

للجار على الجار في القيم الإسلامية، وفي الآداب الشرعية حقوقٌ تُشبهُ حقوق الأرحام، وهو الشيء الذي يُلَفَتُ النظر، من هذه الحقوق المواصلة بالزيارة، والتهادي، أن يُهْدِيَ كلٌّ منهم الآخر هديةً تعبيراً عن المودة، والعيادة حين المرض، والمواساة حين المصيبة والمعونة حين الحاجة، وكف الأذى .

المعاشرة بالمعروف مع الجار

ماذا يفسر العلماء كلمة: المعاشرة بالمعروف، مع الفارق طبعاً، لِيَسْتِ المعاشرة بالمعروف أن تمتنعَ أن إيقاع الأذى، بل المعاشرة بالمعروف تعني أن تحتملَ الأذى، وفرقٌ كبير بين أن تمتنعَ عن إيقاع الأذى بالجار، وبين أن تحتملَ الأذى منه، احتمال الأذى المناصرة بالحق، النصح للجار، تهنئة الجار، تعزية الجار، مشاركة الجار في المسرات والأفراح، مؤاساته في المصائب والأحزان.

عنوان رئيسي يتضمن عناوين فرعية :

حقّ الشفّعة، وحقّ الشفّعة عدّه بعض العلماء حقاً ملزماً، أي إذا كنتَ تسكنُ في بيتٍ، ولك جار في الطابق نفسه، وأراد الجارُ أن يبيعَ بيتهُ يجب أن يسألكَ قبل كلِّ شيءٍ، فهو ملزمٌ أن يبيعهُ لك بالسعر الرائج فإذا باعهُ لِغَيْرِكَ يمكن أن تُقيمَ عليه دعوى، والقاضي يُلزمُه بِفَسْخِ البيعِ وبيعِهِ لك، هذا هو حقّ الشفّعة في بعض المذاهب حقّ ملزم.



من حق الجار التواصل بالزيارة

لذا المواصلة بالزيارة، والتهادي، والعيادة، والمواساة، والمعونة، وكفّ الأذى واحتمال الأذى، والمناصرة بالحق، والتهنئي، والتعزية، والمشاركة في المسرات والأفراح والمواساة في المصائب والأحزان، وحق الشفعة .

الشاهد في القرآن

في القرآن الكريم آية دقيقة ، يقول الله جلّ جلاله :

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا
يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾

[سورة النساء الآية: ٣٦]

الجار ذي القربى، والجار الجنب

مَوْطن الشاهد؛ والجار ذي القربى، وقد انقسم المفسرون في تفسير والجار ذي القربى والجار الجنب إلى فريقين؛ الفريق الأول فهم الجار ذا القربى هو الجار الأقرب والقريب الملاصق، الآن الأبنية الحديثة في مستوى واحد، أنت في شقة، وهو في شقة، هذا هو الجار الأقرب، والجار ذي القربى، وأما الجار الجنب فهو الذي جانبك، أي ابتعد عنك وفي حديث سيرد بعد قليل :

((إن أربعين داراً شرقاً كلهم جيرانك))

موقع الجار وسكنه

وقد نضيفُ وأربعينُ فوقاً، وهذا في الأبنية الشاهقة، وفي بعض البلدان وأربعين تحتاً، ست جهات كلهم جوار، الاتجاه الآخر في معنى الجار ذي القربى، والجار الجنب الجار القريب نسباً، والجار الجنب؛ الجار غير القريب نسباً، جارٌ وجار أقرب هو المعنى الأول، المعنى الثاني جارٌ قريب نسباً، وجارٌ لا يمد لك بنسب، على كل الله جل جلاله والنبي عليه الصلاة والسلام أوصى بالجار عموماً، وخص الجار المسلم والجار القريب بـمِيزَتَيْنِ، فإذا كان لكل جارٍ حقٌ عليه، فللجار المسلم حقان؛ حق الجوار وحق الإسلام والجار المسلم القريب ثلاثة حقوق؛ حق الجار، وحق الإسلام، وحق القرابة .

من السنة المطهرة:

في السنة النبوية المطهرة حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
((مَا زَالَ يُوصِينِي جَبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ))

[رواه البخاري]

علاقات الإرث هي علاقات القرابة

علاقات الإرث هي علاقات القرابة فقط، والنبي صلى الله عليه وسلم يعطيه حقاً يقترب من حق القرابة، أغلب الظن أن القريب تراه في الأسبوع مرة ، وهناك قريب تراه في الشهر مرة، ومعظم الأقارب تراه في العام مرة؛ في العيد فقط، لكن الجار تراه كل يومٍ عشر مرات، خمسين مرة، فالجار دائماً أنت وإياه في مكان واحد.

رجل جاء سيدنا عمر

لذلك لما جاء عمر بن الخطاب رجلاً وسأله: هل يعرفك أحد؟ قال: نعم ، فلان يعرفني، فقال: انتني به، فلما جاء به، قال له: هل تعرفه؟ فقال: نعم، قال : هل جاورته؟ قال لا، قال: هل سافرت معه؟ قال: لا ، قال: هل حاككتهم بالدرهم والدينار؟ قال: لا ، فقال عمر : أنت لا تعرفه.

الجار يعرف عن جاره حق المعرفة

لذلك من الذي يعرفك حق المعرفة؟ جارك، لأنه مطلع عليك، في مدخلك ومخرجك ، وفي شأنك كله ، لذلك :

((مَا زَالَ يُوصِينِي جَبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ))

عَنْ أَبِي شَرِيحٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

نفي الإيمان

((وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ
بَوَائِقَهُ))

[رواه البخاري]

معنى البوائق

شيءٌ مُخِيفٌ، نفي عنه الإيمان كَلِيَّةٌ بِقَسَمٍ وَتَكَرُّارٍ، الْقَسَمُ مُؤَكِّدٌ، وَالتَّكَرُّارُ مُؤَكِّدٌ وَالبَوَائِقُ جَمْعُ
بَائِقَةٍ، الشَّرُّورُ وَالعَوَائِلُ ، وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
((قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ))

[رواه مسلم]

وضوح منهج الإسلام



كُلُّ الَّذِي أُرِيدُهُ أَنْ يَكُونَ وَاضِحًا أَنْ
الإسلام أخلاق، الإسلام قِيم، الإسلام
مُتْلُ الإسلام التَّزَام، وَالبخاري ومسلم
فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلِّ خَيْرًا أَوْ

لِيَصْنُتْ))

[متفق عليه]

من كان يؤمن بالله:

يعني من لوازم الإيمان بالله تعالى، وباليوم الآخر، وإكرام الجار، وإكرام الضيف والتكلم بالحق،
والسكوت عن الباطل، هذه أساسيات أخلاق المسلم .
عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتَ))

[رواه مسلم]

الإحسان إلى الجار

كُنَّا فِي كَفِّ الْأَذَى، وَفِي النَّهْيِ عَنِ الْأَذَى، وَفِي أَنْ يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَأْتِقَهُ، وَالْآنَ إِذَا كُنْتَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ عَلَيْكَ أَنْ تُحْسِنَ إِلَى جَارِكَ، كُنَّا فِي الْمَوَاقِفِ السَّلْبِيَّةِ؛ عَدَمُ الْأَذَى وَعَدَمُ الْإِقْلَاقِ، عَدَمُ الْإِزْعَاجِ، وَالْآنَ فِي الْمَوَاقِفِ الْإِيجَابِيَّةِ: الْإِحْسَانُ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ))

[رواه الترمذي]

صاحبان، صديقان، شريكان، جاران، خيرُ الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه إذا فقتَهُ بالإحسان فأنت أفضلُ منه، إذا فقتَهُ في الانضباط فأنت أفضلُ منه، إذا فقتَهُ في العفو فأنت خير منه،

((خَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ))

الحديث عن أقوال النبي

نحن نتحدّث عن أقوال النبي عليه الصلاة والسلام نظربُ لها، والله الذي لا إله إلا هو، لو طبّق أحدهم بعض هذه الأحاديث لطربَ حينما يطبّقها، وحينما يشعر أنه وفق السنة لقطفَ ثمارها، شتان إذا تخيلتَ جارًا محسنًا لجاره شعرتَ بنشوة، فكيف إذا أحسنتَ فعلاً؟ الموقف العملي أبلغ بكثير من أيّ موقفٍ نظري .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تهادي الطعام بين الجيران يكثر المودة

((يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ))

[رواه مسلم]

هذه سنة؛ أن يتهادى الجيران بعض الطعام، وهذه تزيد المودة مودةً، وتزيد العلاقة متانةً، تزيد الأخوة أخوةً، تزيد الحب حبًّا.

((يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ

مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ))



تهادي الطعام بين الجيران يكثر المودة

قد تقدّم شيئاً لا يُذكر، لكن له معنى كبير .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

((يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةَ لِحَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسِنَ شَاةً))

[رواه البخاري]

لا تحقرن هديّة تقدّمها لجاتها ولو فرسن شاة، وفرسن الشاة هو ظفرها أعليه لحم؟ لا، هذا إذا كنت أيتها الجارة لا تملكين غيره، قدّميه لجاتك طبعاً ليس المقصود تقديم ظفر شاة ، بل المقصود عدم الاستحياء من إعطاء القليل، فإن الحرمان أقلّ منه .

السماح للجيران ببعض التصرفات إن كانت لا تؤذي

والنبي عليه الصلاة والسلام يأمرنا أن نأذن لجيراننا أن يستخدموا بعض حيطان بيوتنا، وليس المقصود الآن حائط البيت، فالبيوت فيما مضى كانت متراكبة، فقد يحتاج الجار أن يضع خشبة على حائط جاره، لكن المقصود أن تبدّل له بعض المعونة، وتسمح له ببعض التصرفات إن كانت تنفعه، ولا تؤذيك، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((لَا يَمْنَعُ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرَزَ خَشْبَةً فِي جِدَارِهِ))

[متفق عليه]

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :

تقبل الدعوة من الجار الأقرب

((إِنْ لِي جَارَيْنِ فَأَيُّهُمَا أَهْدِي؟ قَالَ: إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَابًا))

[رواه البخاري]

إذا دُعيت إلى دعوتين، فأنت ينبغي أن تؤدّي الأولى زمناً، المؤمن يُلبي الأولى إذا أردت أن تهدي جاراً فالأقرب إليك .

حق الجار في البيع والشراء

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

((مَنْ كَانَ لَهُ شَرِيكٌ فِي حَائِطٍ فَلَا يَبِعُهُ حَتَّى يَعْضَهُ عَلَيْهِ))

[رواه أحمد]

أي لا يبيع حقه في الشراكة أو حقه في البيت إذا كان له جار حتى يستأذن جاره أو شريكه وهذا لعمرى لمن أدقّ الحقوق التي بيّنها النبي عليه الصلاة والسلام .

الجار في نظر الإسلام

الجار في نظر الإسلام مُعين، ناصر، حارس، أمين، يُطعمك إذا جُعت يُهدي إليك من طبخه، ولو لم تكن جائعًا، يُشارك في الأفراح والأتراح، يُواسي ويُعزي في المصائب والأحزان، يُرشد، وينصح، يتعاون معك على البرِّ والتقوى، يعودك إذا مرضت، يزورك زيارة الأخوة الخالصة يحفظك في أهلك وذريتك، لا يخونك في مالٍ ولا أهلٍ ولا ولد

أخلاق الجار السيئة

كَمْ مِنْ رَجُلٍ هَجَرَ بَيْتَهُ ضَجْرًا مِنْ جَارِهِ؟ وَكَمْ مِنْ بَيْتٍ بِيَعَ بِنِصْفِ ثَمَنِهِ؟ فِرَارًا مِنَ الْجَارِ ذِي الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ.

قصة عبد القادر الجزائري مع جاره

كان في الشام أمير اسمه عبد القادر الجزائري، كان رجلاً عظيماً، كان له جارٌ ضاقت به الدنيا، واضطرب إلى بيع بيته فعرضه للبيع فدفع له ثمنٌ بخس، فانفعل وقال: والله لا أبيع جوار الأمير بهذا المبلغ، هناك من أوصل هذا الخبر إلى هذا الأمير، فاستدعى جاره وأعطاه المبلغ كله، وقال: ابق جارا لي!! إنك لا تتبع جيرتي بهذا المبلغ، وأنا لا أبيعك أبداً .

العيش مع جيران أفضل

من سعادة المرء أن يعيش مع جيران أفضل، من متع الحياة الدنيا أن تظمنن إلى أن الذي إلى جانبك، والذي فوقك، والذي تحتك، يحبك وتحبه، يحفظ حرمتك، وتحفظ حرمة، تحرص ماله، وتحرص ماله، ويتفقد أهلك، وتتفقد أهله في غيبته، نحن نتذوق القيم الإسلامية نظرياً، ولكن والله لو عشناها لشعرنا بسعادة لا توصف، على الوصف نسعد بسماعها، فكيف إذا عشناها؟ كيف إذا عشنا هذه القيم؟ وكيف إذا كنا كما أراد النبي؟ كيف إذا كنا كما وجهنا النبي عليه الصلاة والسلام؟.

الحرص على مال وعرض الجار

يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

((مَا تَقُولُونَ فِي الزَّيْنَاءِ؟ قَالُوا حَرَمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَهُوَ حَرَامٌ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: لَأَنْ يَرْتَبِيَ الرَّجُلُ بَعْشَرَ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْتَبِيَ

بِأَمْرَةِ جَارِهِ، قَالَ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟ قَالُوا: حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَهِيَ حَرَامٌ قَالَ: لَأَنْ
يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرِ آيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهٍ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ))

[رواه أحمد]

علامة المؤمن أنه أمين

عرّف النبي المؤمن بأنّ نفسه في غناء، والناس منه في راحة، هو الإنسان حينما ينحرف، حينما يأخذ ما ليس له يُصبح مع نفسه في حرب وهذه هي الفطرة، فطرتُه سليمة فإذا حادَ عن مبادئها شعرَ بتأنيب الضمير، وشعر بما يُسمّى بعقدة الذنب، دائماً في حربٍ مع نفسه، فالمؤمن من صفاته أنّه في غناءٍ مع نفسه، والناس منه في راحة، أي علامة المؤمن أنّ الناسَ يأمنونه، ولا يفلتون منه، لا تأتيهم منه مُقلقات رجلٍ سلام، رجلٍ محبّة، رجلٍ عطاء رجلٍ مسامحة، رجلٍ عفوّ، لذلك علامة المؤمن أنّ الناسَ يأمنونه، وعلامة المسلم أنّ المسلمون يسلمون من يده ولسانه، السلامة غير الأمن، قد تُسالِم فلاناً، ولا تؤذيهِ، ولكنّه يخافُ منك لكنّ علامة الإيمان مرتبةٌ فوق السّلامة، المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ولكنّ المؤمن من آمنه الناس على أموالهم، وعلى أعراضهم، عُصْرُ الأمن أبلغ من عُصْرُ السّلامة قد تقع فريسة القلق وأنت في سلامة، قد تعيش طول حياتك من الأمراض، لكنك تخاف بعض الأمراض، أنت من خوف المصيبة في مصيبة، الناس قد يسلمون ولا يأمنون، لكن علامة الإيمان أنّ الناس يأمنونك، لا يسلمون منك، إذا قال قائل: أنا جاورتُ فلاناً ثلاثين سنة فلم يُفلقني إطلاقاً، إذا سلّموا منك، ولكنّ المؤمن لا يمكن أن يتوقع منك الإزعاج، فرقٌ كبير بين السلامة والأمن، المسلم لا يؤذي، لكنّ المؤمن يعتقد الناس اعتقاداً جازماً أنّه لا يمكن أن يؤذي ليس هذا من شأنه، ولا من طبيعته، وهذا معنى تقول فلان لم يسرق، وفلان ما كان له أن يسرق ، في العبارة الأولى نفيت الحدّث ، لكن في العبارة الثانية نفيت الشّان كلّهُ .

الجار إلى أربعين جهة



عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى
يُحِبَّ لِجَارِهِ أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ
لِنَفْسِهِ))

[رواه مسلم]

ألا إنّ أربعين داراً جاراً، أربعون جاراً
من أربع جهات، وهناك عشرة نحو

حقوق الجار في الإسلام

الأعلى، أو أقل من ذلك، هؤلاء كلهم جيرانك، وأنت مُطالبٌ أن تُحسن إليهم، وأن تكفّ الأذى عنهم، وأن تحتمل أذاهم، وأن تحسن إليهم، إذا كنت كذلك فنحن في بحبوحه، ونحن في خير والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه .

أذية الجار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((من آذى جاره فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن حارب جاره فقد حاربنى، ومن

حاربنى فقد حارب الله))

[رواه أبو نعيم]

لأنك أنت حينما تؤذي الجار أنت تستقطب عباداتك كلها، وتؤكد للناس أن الدين كلام فارغ، وأن الدين رابطة واهية، الدين معاملة، الدين تضحية، الدين أمانة .

ما قولكم بهذا الحديث الشريف، أخرج الطبراني من حديث ابن عمر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال :

((لا يصحبنا اليوم من آذى جاره))

[رواه الطبراني]

كي نطف ثمار الإسلام، بادر أنت، أقطع لسان جارك، كيف تقطعه؟ بالإحسان إليه، بادر أنت السيئ بالإحسان يصبح صالحاً فالسيئ إذا أحسنت إليه حجّمته، وأربكته وأسكنت لسانه .

سؤال النبي عن حق الجار

سأل النبي عليه الصلاة فقال: أتدرون ما حق الجار؟ قال: إذا استعان بك أعنته وإذا استتصرك نصرته، وإن مرض عُدته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيتة وإن مات شيعته، ولا تستطل عليه بالبناء، فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإن اشتريت فاكهة فأهد له منها، فإن لم تفعل فأدخلها سرّاً . ماذا يُقاس على هذا



التوجيه؟ إذا أرسلت مع ابنك إلى المدرسة فاكهة غالية الثمن أو نادرة، أو قطع من الحلويات غالية جداً، وأكلها أمام زملائه الفقراء، هذا يدخل في هذا التوجيه، فإذا اشتريت فاكهة فأهد له

منها، فإن لم تفعل فأدخلها سرّاً، ولا يخرج بها ولدك ليغيضَ ولده، ولا تؤذيه بقُتارِ قَدرك، إلا أن تعرف له منها .

إسقاط الاعتبار الاجتماعي

هناك علاج ذكره النبي عليه الصلاة والسلام، مرّةً حدّثني رجل كان مقيماً في بلدٍ غربي، في هذا البلد الذي يرتكبُ مخالفةً في البيع والشراء يُعاقبُ بالطريقة التالية: يوضعُ له على باب محلّه التجاري لوحَةٌ كبيرة بحروفٍ بارزةٍ وضاءةٍ أنّ هذا البائع يغشّ زبائنه، لا يُطالبُ بغراماتٍ ماليّةٍ، ولا يُغلقُ محلّه، ولا يُساقُ إلى السجّن، إنّما: يوضعُ له على باب محلّه التجاري لوحَةٌ كبيرة بحروفٍ بارزةٍ وضاءةٍ أنّ هذا البائع يغشّ زبائنه!! هذا اسمه إسقاط الاعتبار الاجتماعي .

المبالغة في الإساءة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ فَقَالَ أَذْهَبُ فَاصْبِرْ فَاتَّأَهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَالَ :

((أَذْهَبُ فَاطْرَحُ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ، فَطْرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَيْرَهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ، فَعَلَّ اللَّهُ بِهِ ، وَفَعَلَ وَفَعَلَ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ : ارْجِعْ لِمَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ))

[رواه أبو داود]

معنى ذلك أنّ الإنسان يعيشُ بسُمتته، ويعيشُ بكرامته، يعيشُ بتناء الناس عليه فحينما بلغ هذا الجار بالإساءة إلى جاره، النبي عليه الصلاة والسلام أهدرَ كرامته، هذا لا كرامة له، ولا غيبة له، أذكر ما يفعله ليحذر الناس منه .

قيمة العمل بالإحسان



الحديث الشريف، عن أبي هريرة قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: إن فلانة تقوم الليل، وتصوم النهار، وتفعل، وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الدين معاملة

((لا خير فيها، هي من أهل النار، قالوا: وفلاتة تصلي المكتوبة، وتصوم رمضان، وتصدق
بأثوار، ولا تؤذي أحدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي من أهل الجنة))

[رواه البيهقي]

معنى ذلك أنّ الدّين معاملة، ولا قيمة لصلاتها الكثيرة، ولا قيمة لصيامها الكثير، ولا قيمة
لصدقته، إنما القيمة بالإحسان .

الجار المسيء، والجار المحسن

حديث آخر:

((إنّ فلاتة تصوم النهار، وتقوم الليل، وتؤذي جيرانها، فقال: هي في النار))

هذه المرأة التي تبدو مسلمة من حجابها، من سُبحتها، ولكنّها تكيد، وتفعل وتفرّق بين الأحبة، وتتمّ
وتغتاب، وتؤذي الناس، وتكيد لهم حجابها، وصيامها، وصلاتها وصدقته، وأورادها لا ينفعانها
من الله شيئاً .

قالوا إنّ فلاتة - بالعكس - تصلي المكتوبات فقط، وتصدق بالأقط، ولا تؤذي جيرانها قال: هي
في الجنة" الأقط اللبن سُحب خيره وجفّف .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو قال

((ألا أخبركم بالثلاث الفواقر؟ قيل: وما هن؟ قال: إمام جائر، إن أحسنت لم يشكر، وإن أسأت
لم يغفر، وجار سوء، إن رأى حسنة غطاها، وإن رأى سيئة أفشاها وامرأة السوء إن شهدتها
غاظتك، وإن غبت عنها خانتك))

[رواه ابن أبي شيبة]

الفاقرة هي عظم الظهر

الفواقر جمع فاقرة، أو فقرة عظمة الظهر، أي ثلاثة يحطّمن عظيما الظهر أي يقصين الظهر .

لا يؤمن من بات جاره جائع وهو شبعان

وعن أنس رضي الله عنه، قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((ما آمن بي من بات شبعان وجاره
جائع إلى جنبه ، وهو يعلم به))

[رواه البزار]

وهذا الحديث ينفي عن المسلم الإيمان
إذا لم يساعد جاره فكيف إذا أوقع فيه



الأذى، وإذا قلتَ لا أعلم أقول لك: من لم يتفقّد شؤون من حوله فليس مؤمناً .

يسأل الجار عن جاره يوم القيامة

وكم من جارٍ متعلّق بجاره يوم القيامة، يقول: يا ربّ، سلّ هذا لما أغلق عنّي داره، ومنعني فضله؟ بل إنّ عبد الله بن عمر رضي الله عنه ذُبِحَتْ له ذبيحة، فقال: هل أهدَيْتُم لِجارنا، وكان جاره ليس مسلماً، معنى ذلك أيّ جارٍ يجبُ أن تُحسنَ إليه، ولو لم يكن مسلماً، وهذا حديث صحيح أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلّم .

والحمد لله رب العالمين